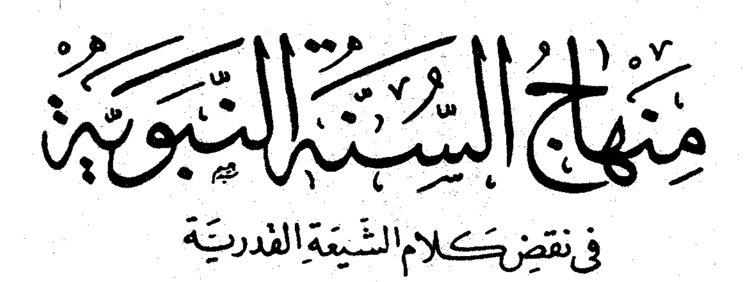


منهاج السنة النبوية

في نقض كلام الشيعة القدرية

لابن تيمية

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء السابع

١٤٠٦ - ١٩٨٦

تكون خلافة نبوة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة[1]، ثم يكون ملك»[2] ولم يتولّ أحد من الملوك خيراً من معاوية، فهو خير ملوك الإسلام، وسيرته خير من سيرة سائر الملوك بعده، وعليّ آخر الخلفاء الراشدين، الذين هم[3] ولايتهم خلافة نبوة ورحمة، وكلٌّ من الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم يشهد له بأنه من[4] أفضل أولياء الله المتّقين، [5]بل هؤلاء الأربعة أفضل خلق الله بعد النبيين[5]، لكن إذا جاء القادح فقال فى أبى بكر وعمر: إنهما كانا ظالمَيْن متعديَيْن[6] طالبين للرئاسة مانعَيْن للحقوق، [وإنهما كانا من أحرص الناس على الرئاسة][7]، وإنهما - ومن أعانهما - ظلموا الخليفة المستحق المنصوص عليه من جهة الرسول، وإنهم منعوا أهل البيت ميراثهم، وإنهما كانا من أحرص الناس على الرئاسة والولاية

---

(١) م: ملكا رحمة.

(٢) ذكر الهيثمى فى «مجمع الزوائد» فى كتاب الخلافة، باب كيف بدأت الإمامة وما تصير إليه والخلافة والملك عدة أحاديث مقاربة لهذا الحديث وأقربها إليه هو حديث عن ابن عباس رضى الله عنهما (مجمع الزوائد ٥/١٨٩ - ١٩٠) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكا ورحمة، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان» قال الهيثمى: «رواه الطبرانى ورجاله ثقات» ويتكادمون: أى يعض بعضهم بعضا. وانظر ما ذكره الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/٨ - ٩ (حديث رقم ٥).

(٣) هم: ليست فى (م).

(٤) من: ساقطة من (م).

(٥ - ٥): ساقط من (س)، (ب).

(٦) ن: معتدين؛ م: متعدين.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن)، (م).

الباطلة، مع ما قد عُرف من سيرتهما[1] ـ كان من المعلوم أن هذا الظن لو كان حقًّا فهو أَوْلى بمن قاتل عليها[2] حتى غُلب، وسُفكت الدماء بسبب المنازعة التى بينه وبين منازعه، ولم يحصل بالقتال لا مصلحة الدين ولا مصلحة الدنيا، ولا قُوتل فى خلافته كافر، ولا فَرِح مسلم، فإن عليًّا لا يفرح بالفتنة بين المسلمين، وشيعته لم تفرح بها، لأنها لم تغلب، والذين قاتلوه لم يزالوا أيضا فى كربٍ وشدة.

٤/١٢٢ وإذا كنا ندفع من يقدح فى علىّ / من الخوارج، مع ظهور هذه الشبهة، فلأن ندفع من يقدح فى أبى بكر وعمر بطريق الأَوْلى والأحرى.

وإن جاز أن يُظن بأبى بكر أنه كان قاصداً للرئاسة[3] بالباطل، مع أنه لم يُعرف منه إلا ضد ذلك، فالظن بمن قاتل عَلَى الولاية ـ ولم يحصل له مقصوده ـ أَوْلى وأحرى.

فإذا ضرب مثل هذا وهذا بإمامَىْ مسجد، وشيخَىْ مكان[4]، أو مدرسَىْ مدرسة ـ كانت العقول كلها تقول: إن هذا أبعد عن طلب الرئاسة، وأقرب إلى قصد الدين والخير.

فإذا كنا نظن بعلىّ أنه كان قاصداً للحق والدين، وغير مريد علوًّا فى الأرض ولا فسادا، فَظَنُّ ذلك بأبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ أولى وأحرى.

---

(١) م: سيرهما.
(٢) ن، س: أولى من قال عليها؛ م: أولى بمن قاتل عليهما.
(٣) ب: الرئاسة.
(٤) س: كان؛ ب: خان.

وإن ظن ظان بأبى بكر أنه كان يريد العلوّ فى الأرض والفساد، فهذا الظن بعلىّ أجدر وأولى.

أما أن يُقال: إن أبا بكر كان يريد العلو فى الأرض والفساد، وعلىٌّ لم يكن يريد علوّا فى الأرض ولا فسادا، مع ظهور السيرتين ـ فهذا مكابرة، وليس فيما تواتر من السيرتين ما يدل على ذلك، بل المتواتر من السيرتين يدل على أن سيرة أبى بكر أفضل.

ص ٣٢٤ ولهذا كان الذين ادّعَوْا هذا لعلىّ أحالوا / على ما لم يُعرف، وقالوا: ثَمَّ نصٌّ على خلافته كُتم، وثَمَّ[1] عداوة باطنة لم تظهر، بسببها مُنع حقه.

ونحن الآن مقصودنا أن نذكر ما عُلم وتيقن وتواتر عند العامة والخاصة، وأما ما يُذكر[2] من منقول يدفعه جمهور الناس، ومن ظنون سوء لا يقوم عليها دليل بل نعلم فسادها، فالمحتج بذلك ممن يتبع الظن وماتهوى الأنفس، وهو من جنس الكفار وأهل الباطل، وهى مقابلة بالأحاديث من الطرق الأخر.

ونحن لم نحتج بالأخبار التى رُويت من الطرفين، فكيف بالظن الذى لا يُغنى من الحق شيئا؟!

فالمعلوم المتيقَّن المتواتر عند العام والخاص أن أبا بكر كان أبعد عن إرادة العلوّ والفساد من عمر وعثمان وعلىّ [3]، فضلا عن علىّ وحده،[3] وأنه كان أولى[4] بإرادة وجه الله تعالى وصلاح[5] المسلمين من الثلاثة

---

(١) س، ب: ثمّ.

(٢) ن، س: ما نذكر.

(٣ - ٣) : ساقط من (س)، (ب) وفى (س): . . وعلى وحده.

(٤) ب: . . كان وحده أولى . .   (٥) س، ب: وإصلاح.

مِنهاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة

في نقض كلام الشيعة القدرية

لابن تيمية

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء الثامن

١٤٠٦ - ١٩٨٦

وأما الطريق النظرية فقد ذكر ذلك من ذكره من العلماء، فقالوا: عثمان كان أعلم بالقرآن، وعليّ أعلم بالسنة، وعثمان أعظم جهاداً بماله، وعلى أعظم جهادا بنفسه، وعثمان أزهد فى الرياسة، وعلى أزهد فى المال، وعثمان أورع عن الدماء[1]، وعليّ أورع عن الأموال، وعثمان حصل له من جهاد نفسه[2] حيث صبر عن القتال ولم يقاتل مالم يحصل مثله لعليّ.

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «المجاهد من جاهد نفسه فى ذات الله»[3].

وسيرة[4] عثمان فى الولاية كانت[5] أكمل من سيرة عليّ، فقالوا: فثبت أن عثمان أفضل، لأن علم القرآن أعظم / من علم السنة. ٤/ ٢٠٤

وفى صحيح مسلم - وغيره - أنه قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة»[6].

وعثمان جمع القرآن كله بلاريب، وكان أحيانا يقرؤه فى ركعة. وعليّ قد اخْتلف فيه: هل حفظ القرآن كله أم لا؟

---

(١) م: أورع فى الدنيا.

(٢) م: من جهاده نفسه.

(٣) الحديث - مع اختلاف فى الألفاظ - عن فَضَالة بن عُبيد رضى الله عنه فى: سنن الترمذى ٣/ ٨٩ (كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء فى فضل من مات مرابطا). وقال الترمذى: «وفى الباب عن عقبة بن عامر وجابر. حديث فضالة بن عبيد حديث حسن صحيح». والحديث أيضا فى: المسند (ط. الحلبى) ٦/ ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٤) ن، س: وسيّما؛ ب: وسير.

(٥) ن، س، ب: كان. ولعل الصواب ما أثبته.

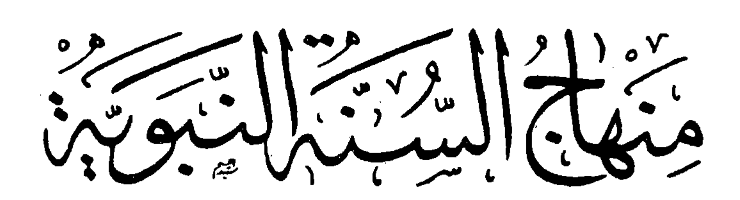
(٦) سبق هذا الحديث فيما مضى ٤/ ٢٨٠.

والجهـاد بالمـال مقدّم على الجهاد بالنفس، كما فى قوله تعالى: ﴿وَجَـاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِـى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة التوبة: ٤١] الآية، وقـولـه: ﴿الَّـذِينَ آمَنـوا وَهَـاجَـرُوا وَجَـاهَدُوا فِـى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [سـورة التـوبـة: ٢٠] الآية، وقـولـه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِـى سَبِيلِ اللَّهِ والَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُوْلَـٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [سورة الأنفال: ٧٢][1].

وذلك لأن الناس يقاتلون دون أموالهم؛ فإن المجاهد بالمال قد أخرج ماله حقيقة لله، والمجاهد بنفسه لله يرجو النجاة، لا يوافق أنه يقتل فى الجهاد. ولهذا أكثر القادرين على القتال يهون على أحدهم أن يُقَاتِل، ولا يهـون عليه إخـراج مالـه، ومعلوم أنهم كلهم جاهـدوا بأمـوالهم وأنفسهم، لكن منهم من كان جهاده بالمال أعظم، ومنهم من كان جهاده بالنفس أعظم.

وأيضا فعثمان له من الجهاد بنفسه بالتدبير فى الفتوح ما لم يحصل مثله لعلىّ، وله من الهجرة إلى أرض الحبشة ما لم يحصل مثله لعلىّ، وله من الذهاب إلى مكة يوم صلح الحديبية ما لم يحصل مثله لعلىّ، وإنمـا بايع النبى صلى الله عليه وسلم بيعـة الـرضـوان لـمّـا بلغـه أن المشركين قتلوا عثمان، وبايع بإحدى يديه عن عثمان، وهذا من أعظم الفضل، حيث بايع عنه النبى صلى الله عليه وسلم.

(١) ن، م، س: والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا. وهو خطأ، والصواب ما أثبته من (ب).



لابن تيمية

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء الثاني

١٤٠٦ - ١٩٨٦

والسعادة إلا به، وفيه من انتهاك المسجد الحرام ما هو أعظم من انتهاك الشهر الحرام.

لكن هذا النوع[1] قد اشتملت كل من الطائفتين فيه[2] على ما يُذم، وأما النوع الأول فيكون كل من الطائفتين لا يستحق الذم، بل هناك شبه[3] فى الموضعين وأدلة فى الموضعين[4]، وأدلة أحد الصنفين أقوى وأظهر، وشبهته[5] أضعف وأخفى، فيكون أولى بثبوت الحق ممن تكون أدلته أضعف وشبهته أقوى.

وهذا حال النصارى واليهود مع المسلمين، وهو حال أهل البدع مع أهل السنة [لا سيما الرافضة][6].

وهكذا أمر [أهل][7] السنة مع الرافضة فى أبى بكر وعلىّ، فإن الرافضى لا يمكنه أن يثبت إيمان علىّ وعدالته وأنه من أهل الجنة ـ فضلا عن إمامته ـ إن[8] لم يثبت ذلك لأبى بكر وعمر وعثمان، وإلا فمتى أراد إثبات ذلك لعلىّ وحده لم تساعده الأدلة، كما أن النصرانى إذا أراد إثبات نبوة المسيح دون محمد لم تساعده الأدلة، / فإذا ظ ٥٦

(١) ب (فقط): لكن فى هذا النوع.

(٢) فيه: ساقطة من (أ)، (ب).

(٣) ن، م: شبهة.

(٤) ن، م: للموضعين.

(٥) ن، م، أ: وشبهتهم.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن)، (م).

(٧) أهل: زيادة فى (ب) فقط.

(٨) ن، م: إذ.

قالت[1] له الخوارج الذين يكفِّرون عليا أو النواصب الذين يفسِّقونه: إنه كان ظالماً طالباً للدنيا، وإنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف، وقتل على ذلك ألوفاً من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر، وتفرَّق عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه، فهذا[2] الكلام إن كان فاسداً ففساد كلام الرافضى فى أبى بكر وعمر أعظم[3]، وإن كان ما قاله فى أبى بكر وعمر متوجها مقبولا فهذا أولى بالتوجه والقبول، لأنه من المعلوم للخاصة والعامة أن من ولاّه الناس باختيارهم ورضاهم، من غير أن يضرب أحداً لا بسيف ولا عصا، ولا أعطى أحداً ممن ولاَّه مالا[4]، واجتمعوا عليه فلم يول أحداً من أقاربه وعترته، ولا خلَّف لورثته مالا من مال المسلمين، وكان له مال [قد] أنفقه[5] فى سبيل الله فلم يأخذ بدله، وأوصى أن يُرد إلى بيت مالهم ما كان عنده لهم، وهو جَرْدُ قطيفة وبكْر وأمة سوداء[6] ونحو ذلك، حتى قال عبد الرحمن بن عوف لعمر: أتسلب هذا آل أبى بكر؟

قال: كلا والله / لا يتحنث فيها[7] أبو بكر وأتحملها أنا. وقال: يرحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت الأمراء بعدك[8]. ١/١٦٣

---

(١) ن، م: قال.

(٢) ن، م: فقاتله وهذا، وهو خطأ.

(٣) ن، م، أ: أعظم فسادا.

(٤) ن، م: ولا أعطاه مالا.

(٥) ن، م: ولو كان له مال أنفقه.

(٦) ن، م: وأمة سوداء وبكر.

(٧) ن: يتحنث عنها؛ م: يتحنث منها.

(٨) هذا الخبر مروى فى طبقات ابن سعد ٣/١٩٦-١٩٧. وجرد قطيفة أى قطيفة انجرد خملها وخلقت (اللسان مادة جرد).

ثم مع هذا لم يقتل مسلما على ولايته، ولا قاتل مسلما بمسلم، بل قاتل بهم المرتدين [عن دينهم][1] والكفار، حتى شرع بهم فى فتح الأمصار، واستخلف القوى الأمين العبقرى الذى فتح الأمصار ونصب الديوان وعمَّر[2] بالعدل والإحسان.

فإن جاز للرافضى أن يقول: إن هذا كان طالبا[3] للمال[4] والرياسة، أمكن الناصبي أن يقول: كان علىّ ظالما طالبا للمال والرياسة، قاتل على الولاية حتى قتل المسلمون بعضهم بعضا، ولم يقاتل كافراً، ولم يحصل للمسلمين فى مدة ولايته إلا شر وفتنة فى دينهم ودنياهم.

فإن جاز أن يُقال: علىّ كان مريداً لوجه الله، والتقصير من غيره من الصحابة، أو يقال: كان مجتهداً مصيباً وغيره مخطئا مع هذه[5] الحال؛ فأن[6] يقال: كان أبو بكر وعمر مريدين وجه الله مصيبين، والرافضة مقصِّرون فى معرفة حقهم، مخطئون فى ذمهم بطريق الأَوْلى [والأحرى][7]، فإن أبا بكر وعمر كان بعدهما عن شبهة طلب الرياسة والمال أشد من بعد علىّ عن ذلك، وشبهة الخوارج الذين ذموا عليا وعثمان وكفَّروهما أقرب من شبهة الرافضة الذين ذموا أبا بكر وعمر

---

(١) عن دينهم: ساقطة من (ن)، (م).

(٢) أ، ب: وعمّ.

(٣) ن، م: كان هذا طالبا.

(٤) ن (فقط): للكمال.

(٥) هذه: ساقطة من (أ).

(٦) ن، م: فإنه.

(٧) والأحرى: زيادة فى (ب)، (م). وفى (أ): والأخرى.